دور الاعلام في استغلال زيارة الاربعين لتحقيق التنمية المستدامة

د. سلوى عبد الساتر

كلية العلوم – الجامعة اللبنانية – بيروت

salwa.sater@hotmail.co.uk

الملخص

يتناول هذا البحث في قسمه الأول محطة تاريخية حول زيارة الإمام الحسين عليه السلام والأثر الديني والسياسي الذي تتركه في نفوس الموالين لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهميتها أنطلاقاً من الروايات والأحاديث الشريفة واستحباب الإتيان بها، لكن يبقى السؤال هل يُستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالمطلق وفي أي وقت من السنة أم أن لزيارة الأربعين خصوصية تجعلها مستحبة حد الوجوب وتميز صحيفة المؤمن عن غيره بحسب الروايات الشريفة في وصايا الأئمة الأطهار؟

الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في ترسيخ هذا اليوم كمحطة عالمية تتوافد إليه الشعوب من أقطار الأرض فتكون بمثابة الرسالة التبليغية الكبرى التي تنقلها الحشود المليونية في الأربعين إلى مختلف أنحاء العالم، والتي تستكمل دور الأنبياء والأوصياء قي نشر تعاليم الرسالة الإلهية على صعيد التنمية البشرية، إلى جانب الدور الأشمل لهذا الإعلام في تسليط الضوء على المؤثرات السلبية التي تعيق مسيرة التنمية فيسهم في تحريك العجلة الاقتصادية والتنموية ويكون المبادر إلى طرح الخطط وإثارة المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بعمليات الوعي المعرفي والسلوكي التي تؤدي بدورها إلى تنمية المجتمع بشكل عام ثم في انعكاس هذا الوعي المعرفي على التنمية المحلية سيكون محور القسم الثاني من البحث.

ولا نغفل في هذا القسم عن الإشارة إلى الدور الإعلامي الذي بدأته العقيلة زينب عليها السلام منذ اللحظة الأولى لاستشهاد أخيها سيد الأحرار الإمام الحسين عليه السلام والتي استُكملت بقرابين كربلاء قي العاشر من المحرم عام ٦٢ للهجرة. وصولاً لأهم الأحداث التي دوَنها التاريخ لمنع الزائرين من الوصول إلى مقام وضريح سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وأثرها في استدامة حالة التخلف التنموي على المستوى البيئي والاقتصادي والاجتماعي، ناهيك عن المحاولات المتكررة لهدم الضريح الشريف للإمام الحسين عليه السلام لقمع روح الثورة والتمرد على الظلم والحرمان التي كان يستقيها الزوار من روح التوجه الخالص لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله بما يمثله من تجديد للبيعة والاقتداء

بتعاليم هذه النهضة الحسينية المباركة، التي كانت حية في ضمائر كل أحرار العالم ولم تستطع كل محاولات القتل والإعدام وتقطيع اليدين من طمسها أو تغيير هويتها أو مفاهيمها.

التنمية المستدامة وأهدافها وما هي المجالات التي تسهم الزيارة الأربعينية من خلالها في تحقيق هذه الأهداف وعلى امتداد العام ستكون محور القسم الثالث من هذا البحث، للوقوف على أهمية هذه المجالات وكيفية جعلها مستدامة لتحقيق الاكتفاء على كل الصعد لاسيما في بلد عانى ما عانى طيلة عقود من حرمان إنمائي في كافة القطاعات.

ويبقى هذا البحث غيض من الفيض الكبير لأهمية الزيارة الأربعينية، وأثرها سواء على الجانب التنموي من خلال حركة الصناعات المحلية وتجنب الركود التجاري وبالتالي الاقتصادي أو الجانب المعنوي حيث تُعد عنصراً تبليغياً مهماً لجهة الكم المليوني الهائل، الذي يتعذر جمعه في ظروف أخرى بهذه الدقة، والتنظيم، والتجرد من الذات والتوجه بإخلاص، لإيصال صوت الحسين عليه السلام إلى أكبر شريحة ممكنة، جاءت بملئ إرادتها وقرارها لتتعرف على تعاليم الرسالة المحمدية، وتشاهد عن كثب ماذا تركت نهضة الحسين عليه السلام من أخلاق وقيم في نفوس عشاقه.

الكلمات المفتاحية: أهمية الزيارة، الاعلام وثقافة الاربعين، الاعلام التنموي، الاعلام المستدام في زيارة الاربعين.

The role of the media in exploiting the Arbaeen visit to achieve sustainable development

Dr. Salwa Abdel Sater

Faculty of Sciences - Lebanese University - Beirut

Abstract

This research deals with the first part of the historical phenomenon about the visit of Imam Hussein (peace be upon him) and the religious and political impact that his visit leaves in the hearts of the people loyal to the house of the Messenger of Allah (peace be upon him) and its importance. It is based on the narration and the truthful Hadiths and the desirability of bringing them، but the questions remaining are: Has it been desirable to visit Imam Hussein (pbuh) at any time of the year or to visit the 40 of his memory has made it desirable to the extent of our duty towards Him? And is this visit distinguishing between other works of the believer according to other honest accounts in the commandments of the pure imams? The role played by the

media in establishing this day as a global day for Shia Muslims connecting people from many places on earth gives a great message of (tabligh) transmitted towards the masses of the world، which complements the role of prophets and guardians in the dissemination of the teachings of the divine message in terms of human development. The most comprehensive role of this media is in highlighting the negative effects that hinder the development process and economical contributions that could be made، in addition to the initiating planning strategies and raising human knowledge in terms of awareness to the processes and the cognitive behaviors، which in turn lift society in general and develop a reflection of this cognitive awareness on the local growth. This will be the focus of the second section in this research. In this section، we cannot overlook the reference of the media to the role initiated by AlAqeelah Zainab (pbuh) from the first moment of the martyrdom of her brother Syed al-Ahrar Imam Hussein (pbuh) which was completed with the sacrifices of Karbala in the 10th of Muharram in 62 AH، To the most important events in history of preventing visitors to access the shrine and tomb of the Messenger of Allah (pbuh) and its impact on the sustainability of the underdeveloped environment، economy and society، mentioning also the repeated attempts to demolish the shrine of Imam Hussein (pbuh) to suppress the spirit of revolution and rebellion against injustice and destroy the sincere orientation of the visitors who were attracted by the spirit of the of the grandson of the Messenger of Allah may Allah bless him and his family in terms of renewal of the allegiance to him and follow the teachings of this blessed Hanseya Renaissance، which was awake in the conscience of all the free world. all attempts to kill and execute could not obliterate this phenomenon nor change its identity nor its concepts.

Sustainable development and its objectives and what areas it contributes to، with the achievement of its goals and throughout the year will be the focus of the third section of this research، to find out the importance of these areas and how to make them sustainable to achieve sufficiency at all levels، especially in a country that suffered decades of deprivation from development in all sectors.

This research remains a great example of the importance of the fortieth visit، and its impact on both the developmental aspect through the movement of local industries and the avoidance of commercial stagnation and the economic or moral aspect as it is an important informational element for millions of faithful followers، the followers which cannot be witnessed in other circumstances with such precision، self-determination and sincere approach، to deliver the voice of Imam Hussein (pbuh) to the largest possible segment، the voice that came in its fullest will to teach the message of the Muhammadiyah، and to see what this Renaissance has left of the peace and dignity in the souls of its lovers.

key words: The importance of the visit, the media and the Arbaeen culture, the awareness media, and the sustainable media in the Arbaeen visit.

تمهيد:

أتم الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أتوجه بداية بالشكر والامتنان للمعنيين والقائمين على إدارة هذا المؤتمر لإتاحة الفرصة لي للمشاركة في مؤتمركم الكريم سائلة المولى تبارك وتعالى أن يتكلل بالنجاح وبالنتائج المثمرة التي تمنحه الاستمرار على الدوام لاسيما في ما يطرحه من قضايا ذات أهمية تحمل هموم الأمة وبالخصوص التنمية في كافة القطاعات الحياتية للارتقاء بالانسان وبالمجتمع إلى أفضل مستوى من الحياة الكريمة والعزيزة التي أرادها الله لنا فأرسل رسله ليرفعنا من الجهل إلى المعرفة ومن التحجر إلى الرقي وسخر لنا كل العلوم لاستغلالها في تحقيق هذا الهدف فما علينا إلا أن نحسن استخدامها لتطوير حياتنا بالتخطيط الجيد مستفيدين من تجارب الماضين لتحسين حياة ومستقبل أولادنا والأجيال القادمة.

ولا أنسى أن أخص بالتحية شهداء أُمتنا الذين بذلوا دمائهم الطاهرة مواسين بذلك إمامهم أبا عبد الله الحسين وأصحابه عليهم السلام لتبقى كلمة الله هي العليا ودين محمد ص هو الأقوى.

والتحية أيضاً لأهالي الشهداء الكرام الذين قدموا أغلى ما يملكون فلذات أكبادهم وهم صابرين محتسبين متيقنين أن تجارتهم مع الله العزيز القدير لن تبور.

وإني أشكر الله سبحانه وتعالى أن منَّ علينا بالإسلام وبمحمد وآله أئمة هداة ميامين وعرَّفنا الحق وأهله فكنا لهم تبعاً نستضيء بأنوارهم، وأدعوه أن يجعلنا من المهتدين لظهور إمامنا المهدي عج لتحقيق العدالة الإلهية وأن يعجل لخلاص أُمتنا الإسلامية من الجور والظلم ليملأها قسطاً وعدلاً.

١-مقدمة:

١-١. محطة تاريخية حول واقعة عاشوراء وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

هي من أعظم الملاحم التي نقلها التاريخ إلى يومنا، ومن أشهر الحوادث المأساوية في تاريخ الإنسانية لما جرى فيها من الانتهاكات وهتك الحرمات بما يندى له الجبين حتى أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها في مواضع عديدة في الأحاديث والروايات الشريفة لعظمها ومن العبارات المنقولة عنه بخصوص هذه الواقعة المؤلمة مقولته المشهورة عليه أفضل الصلاة والتسليم « إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً» وعنه أيضاً في وصفه لسبطه الحسين عليه السلام « قتيل العبرة.. الذي لا يذكره مؤمن إلا بكى».

واقعة عاشوراء هي من أشهر الحوادث المأساوية في التاريخ وأكثرها إثارة لمشاعر الحزن والأسى على مصاب ليس كمثله مُصاب لما جرى فيها الإنتهاكات وهتك الحرمات، فشهداؤها هم آل بيت الرسول الأكرم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأولاد علي وفاطمة عليهما السلام وخيرة الأصحاب والخُلَّص ممن عاش عصر الدعوة الإلهية وشهد تحطم أصنام قريش في الكعبة

وشارك غزوات الرسول وانتصاراته في بدر وأحد وغيرهما من المعارك ضد المشركين والكفار والمنافقين في صفين والنهروان وحين التقى الجمعان. لذا كانت لها انعكاسات وأصداء واسعة، نقلها الرواة فكانوا يمثلون الكادر الإعلامي في تلك العهود المُناط به النشر والتبليغ وإيصال الصورة. وقد نقل لنا الفنانون صوراً حسية جسدت هذه الواقعة الأليمة على شكل لوحات فنية، وأفلام ومسلسلات كان لها عميق الأثر في نفوس كل من شاهدها بمعزل عن الدين والطائفة والعرق والانتماء، بل كل من نبض فيه رفض الظلم وكان يحمل في فكره مبادئ التحرر من نير الاستعمار والاستعباد والهيمنة، والأمثلة كثيرة نذكر منها الزعيم الهندي غاندي والزعيم الصيني ماو تسي تونغ وغيرهم من الأدباء والفلاسفة الغربيين الذين لا يمتون للدين الإسلامي بصلة، فالرسالة المحمدية ليست موجهة إلى المسلمين دون غيرهم، كذلك القضية التي حملها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، فالظلم قد يوجد في كل بقعة من الارض واستعباد البشر قد يمارسه أي انسان بغض النظر عن دينه و ثقافته. بالإضافة إلى ما خطته أنامل الشعراء والأدباء وأرباب المقاتل شعراً ونثراً، وما نقلته لنا الروايات والأحاديث الشريفة عن أهتمام أئمة الهدى عليهم السلام بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في مناسبات كثيرة من السنة كانت الزيارة الأربعينية من أهمها.

٢- المحور الأول: أهمية الزيارة من الجانب الديني والسياسي

أهمية الزيارة الحسينية على المستويين الروحي والسياسي:

إن لزيارة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام العديد من الأثار العظيمة التي لا يتسع لها بحثنا وإذا أردنا الإيجاز لعل أبرز نقطتين نتوقف عندهما هما البعدان اللذان لا ينفصلان أبداً وهما البعد الروحي والبعد السياسي للزيارة المباركة. فقد حث أئمتنا الأطهار على أهمية إتيان الزيارة حد الوجوب (لمن استطاع)، لما لها من آثار على حياة الفرد والمجتمع والأمة، فالزائر لا ينال فقط بركات الزيارة ويعود بزخم إيماني كبير، بل بزيارته هذه يجدد العهد والبيعة لإمامه المغصوب حقه في الولاية والخلافة وفي هذا بُعدُ آخر يحمل معنىً سياسياً عظيماً، بدأ منذ مبايعته في العاشر من محرم عام ٦١ للهجرة على أرض الطف ب ٧٧ من أصحابه وأهل بيته، مبايعة تعود في أصلها إلى مبايعة الولي والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واستمرت متجددة عاماً بعد عام إلى يومنا هذا ببركة هذه الزيارة. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله عز وجل»[1]. وعن الإمام الصادق عليه السلام «زيارة الحسين بن علي عليه السلام واجبة على كل من يقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل»[2]، وهو قول صريح في مبدأ الولاية والطاعة الذي يحمل

معنى التأكيد على استمراريتها وعدم انتفائها بشهادة الولي مع وجود الخليفة له وهو صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وذلك بصورة الإتيان أي المجيء وليس المقصود قراءة الزيارة عن بُعد. وفي حديث آخر له أيضاً حين سُئل «ما لزائر الحسين من الثواب؟ فقال عليه السلام يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ويُقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك»[٣] وفي هذا الحديث نتلمس البعد الروحي للزيارة، وهذا البُعد لا يقل أهمية عن بُعد الولاء والطاعة بل يقترن به ليشكلا الأساس المتين لأي مجتمع رسالي ملتزم بتعاليم الإسلام لمواجهة أعتى طواغيت الأرض وكسر هيمنتهم.

والأحاديث الشريفة الواردة في التأكيد على زيارة الإمام الحسبن عليه السلام كثيرة فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام في الروايات الموثوقة الأسانيد «أن الله عوَّض الحسين عن شهادته وتضحيته بأن كان الشفاء في تربته وجعل الأئمة من ذريته واستجابة الدعاء عند قبته»[٤]، وأيضا «أن الله ينظر إلى زوار قبر الحسين عشية عرفة قبل ان ينظر إلى حجاج بيته الحرام»[٥] وفي هذا الحديث نستشف عظمة ما قدمه الإمام الحسين عليه السلام في حفظه للبيت الحرام والنهج والرسالة الإسلامية، التي حُفظت منذ الدعوة إليها بعذابات رسول الله صلى الله عليه وآله وبدماء آل ياسر والحمزة وشهداء بدر وأُحد ليستكمل حفظها الحسين عليه السلام بنحره وبصدور أصحابه الخلَّص وأبنائه وآل بيته، إلى يومنا وحتى ظهور مولانا من ذريته الطاهرة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو ما أكده الحسين عليه السلام في قوله لابن عباس عند خروجه من مكة قبل أن يتم حجه «يابن عباس لو لم أخرج لهُتكت حُرمة البيت»[٦].

لكن السؤال الأبرز في مبدأ الزيارة الحسينية هو: هل يُستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام بالمطلق وفي أي وقت من السنة أم أن لزيارة الأربعين خصوصية في تمييزها صحيفة المؤمن عن غيره بحسب الروايات الشريفة في وصايا الأئمة الأطهار؟

لاشك أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في أي وقت من السنة مستحبة وتحقق الهدف المنشود الذي أراده الأئمة الأطهار عليهم السلام من حثهم على هذه الزيارة، فهنالك من الأحاديث والروايات الشريفة ما دلَّ على استحباب الزيارة في يوم عرفة، وفي أول رجب، وفي النصف من رجب، والنصف من شعبان، وفي ثلاث ليالي من شهر رمضان، أوله ونصفه وآخره، إلى ليالي القدر المباركة، وفي عاشوراء، والأربعين، وليلة الجمعة، وفي بعض الأعياد كعيد الأضحى وغير ذلك. أما خصوصية الأربعين فتأتي من باب اقترانها بصفات ومزايا تصف حال الإنسان المؤمن إلى حد اعتبارها علامة يُستدل بها على تحقيقه لشروط الإيمان، فمما روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في كثير من المصادر أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»[٧].

فزيارة الإمام الحسين بعد أربعين يوماً على ذكرى استشهاده مع ما تحمله مناسبة العاشر من

المحرم من مشاعر الحزن والأسى والحرقة على مصاب سيد الشهداء وآل بيته وأصحابه يؤسس بيئة حاضنة لرفض كل ألوان الظلم والطغيان يلجأ إليها مستضعفو العالم ممن وعى أهداف النهضة الحسينية وتحسّس ما تحمله من مبادئ وقيم استحقت تلك القرابين وما رافقها من آلام السبي والأسر ومواصلة التبليغ بتلك الأهداف تحت أقسى الظروف التي تنوء عنها الجبال. هذا الدور الإعلامي الذي حملته زينب بنت علي عليهما السلام في نشر أهداف وقيم الثورة الحسينية لينتصر الدم على السيف كيف تؤديه وسائل الإعلام لترسيخ شعيرة الأربعين كمحطة عالمية تتوافد إليها الشعوب من أقطار الأرض وتنقلها إلى مختلف أنحاء العالم؟

٣-المحور الثاني: دور الإعلام في ترسيخ ثقافة الأربعين وربطه بالتنمية المستدامة

لم يسجل التاريخ لنا عن مناسبة دينية أو غير دينية تحمل بُعداً عالمياً كزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين أي في ٢٠ صفر من كل عام، وهذه الزيارة التي بدأت منذ السنة التي قُتل فيها الحسين حتى يومنا هذا، قد مرت بظروف مختلفة بحسب الأنظمة التي حكمت طيلة هذه القرون فكانت تقوى أو تضعف بناءً على الأجواء السياسية الحاكمة لكنها لم تتوقف تحت أي ظرف من الظروف.

أما اليوم ومع تطور وسائل التواصل بين الإعلام والجمهور حيث امتلأت الساحات الأرضية والفضائية بمختلف الوسائل الإعلامية من صحف ومرئي ومسموع وأيضاً محمول عبر الأندرويد ما يُعرف بالهواتف

الذكية ما جعل للإعلام دوراً بارزاً في التأثير سواء في الرأي العام المحلي أو الإقليمي على مستوى شعوب العالم لاسيما قدرة هذا الإعلام على البث بمختلف اللغات ولم يعد مقتصراً على اللغة العربية، وهذا يُعدُّ دافعاً لتحقيق الارتباط بينه وبين الجماهير والتأثير بهم، فكانت الحشود المليونية التي نشهدها في زيارة الأربعين إحدى صور هذا الارتباط والتأثر على حد سواء. حيث تزحف الكرة الأرضية إلى بقعة مباركة يتوجه إليها أصحاب المبادئ والقيم كما أصحاب الحقوق والمظالم وكل من عرف سراً من أسرار الحسين عليه السلام. تلك الأسرار التي لولا زينب بنت علي عليهما السلام لما وصلت إلينا، فالدور الإعلامي الذي أدته العقيلة زينب عليها السلام منذ اللحظة الأولى لاستشهاد أخيها أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم عام ٦١ للهجرة، كان يتضمن مهمة عظيمة غير مهمة حفظ العيال والأطفال التي لا تقل أهمية بل تنوء عنها الجبال لعظمها هناك أيضا مهمة نشر مبادئ وقيم الثورة الحسينية التي استُشهد لأجل تحقيقها المولى الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فكانت زينب محطة إعلامية في كل محيط يجمعها بالجمهور لتوضح أسباب قيام الإمام وتفضح الفساد المستشري بالسلطة وانحرافه عن تعاليم الإسلام والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا الدور الإعلامي الذي اضطلعت به الحوراء زينب عليها السلام منذ لحظة الأسر الأولى حمل مهمتين الأولى قيادة جبهة داخلية حيث تعهدت لقائدها

الحسين ع بأن ترعى له الأطفال والعيال والنساء من بني هاشم زوجات وأمهات الشهداء، والثانية قيادة جبهة خارجية إعلامية لمواجهة أكاذيب وتضليلات بني أمية حول خروج الحسينعليه السلام وأهداف ثورته العظيمة، فأتمت مسيرة نهضة أخيها ونجحت في كشف إجرامهم وسوء أفعالهم وأباطيلهم وابتعادهم عن تعاليم جدها رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم. فكانت كلماتها أقوى من سيوفهم وأصلب من سياطهم، فأيقظت مشاعر الناس ببلاغتها وصمودها وجهادها، وأصابت منهم مقتلاً إذ هيجت فيهم شعوراً لاذعاً مختلطاً بالحسرة والندامة تارة وبالخزي والعار تارة أخرى.

وهكذا عملت على تنمية الوعي المعرفي والسلوكي اتجاه القضية الأساس لتحرك الإمام واستشهادهعليه السلام ما أدى إلى خروج الثورات فيما بعد للمطالبة بدم سيد الشهداءعليه السلام ولإعادة الخلافة إلى أصحابها من آل بيت النبوة. إلا أن هذا الوعي المجتمعي لم يرُق لأرباب الحكم العباسي بعد اغتصابهم الخلافة من الأمويين فمارسوا أبشع أنواع التعذيب والتنكيل بأتباع أهل بيت الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله وسلم والموالين لهم، ثم توالت حملات الإعدام والقتل وقطع الأيدي والأرجل بحق كل من يذهب لزيارة الإمام الحسينعليه السلام في كربلاء على امتداد مئات السنين وحتى نهاية الحكم الديكتاتوري لصدام حسين عام ٢٠٠٣، إذ تكررت المذابح في عهده بحق زوار الامام الحسينعليه السلام فكان لا يفرق بين الشيخ الكبير أو الصبي الذي لم يبلغ الحلم، « وفي يوم ٧ شباط ساروا إلى خان النص بعد مصادمات دموية مع السلطة التي بدأت التخطيط لمواجهة حاسمة أمام مداخل مدينة كربلاء جهة النجف حيث اصطفت المدرعات والدبابات والهليكوبترات. وهذا ما حصل فعلاً يوم ٨ شباط ١٩٧٧ لتصل إلى مواجهة دموية واعتقالات جماعية. هرب البعض من خلال البساتين ووصل البعض إلى الضريحين. وكانت مجزرة أخرى ذكرتنا بمجزرة شباط عام ١٩٦٣... في يوم ٢٤ شباط ١٩٧٧ أذيع بيان إعدام تسعة أشخاص بضمنهم مراهق لم يبلغ الثامنة عشر وشيخ عمره فوق السن القانونية للإعدام»[٨].

فكان لهذه الأحداث التي دوَنها التاريخ لمنع الزائرين من الوصول إلى مقام وضريح سبط رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، أثرها البالغ في استدامة حالة التخلف التنموي، لاسيما في ظل سياسة جائرة عمدت إلى تهميش واستهداف المناطق المحيطة بمقامات الأئمة الطاهرين وبالخصوص منطقة كربلاء بالحرمان الإعماري والإقتصادي التنموي، ناهيك عن المحاولات المتكررة لهدم الضريح الشريف للإمام الحسينعليه السلام بهدف قمع روح الثورة والتمرد على الظلم والحرمان التي كان يستقيها الزوار من روح التوجه الخالص لسبط رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم بما تمثله هذه الزيارة من تجديد للبيعة والاقتداء بتعاليم هذه النهضة الحسينية المباركة، التي كانت حية في ضمائر كل أحرار العالم ولم تستطع كل محاولات القتل والإعدام وتقطيع اليدين من طمسها أو تغيير هويتها أو مفاهيمها. والفضل في وجود هذه الروحية العالية والإرادة المستميتة في الارتباط بالإمام الحسينعليه السلام يعود إلى الحركة الإعلامية الواعية التي مارستها

الحوراء زينب عليها السلام في نشر ثقافة مقارعة الظلم. من هنا فالدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في ترسيخ هذا اليوم كمحطة عالمية تتوافد إليه الشعوب من أقطار الأرض يكون بمثابة الرسالة التبليغية الكبرى التي تنقلها الحشود المليونية بدورها في الأربعين إلى مختلف أنحاء العالم، وتستكمل دور الأنبياء والأوصياء في نشر تعاليم الرسالة الإلهية. فهو إعلام مفتوح على العالم الخارجي يدعم ثقافة الحوار والتبادل المعرفي وتوفير قنوات التواصل بين جمهوره والعالم الآخر وهذا يعني أنه وبلا شك إعلام يطور قدرته على الوصول لجمهور عالمي وليس محلي فقط. أما على مستوى التنمية المجتمعية فيكون لهذا الإعلام الدور الأشمل في تسليط الضوء على المؤثرات السلبية التي تعيق مسيرة التنمية « فيسهم في تحريك العجلة الاقتصادية والتنموية ويكون المبادر إلى طرح الخطط وإثارة المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بعمليات الوعي المعرفي والسلوكي التي تؤدي بدورها إلى تنمية المجتمع بشكل عام»[٩] ثم في انعكاس هذا الوعي المعرفي على التنمية المحلية. فهو إعلام هادف وشامل ويُفترض أن يكون إعلاماً واقعياً يهدف إلى تحقيق غايات اجتماعية تنموية ويستند إلى الصدق والوضوح والصراحة في التعامل مع الجمهور. وكأحد محاور التنمية الجوهرية هو إعلام معاصر لكل التطورات التكنولوجية التي تطرأ على الوسائل الإعلامية وتقنياتها الحديثة ويبحث دائماً عن أحدث وأسرع السبل للوصول إلى الجمهور بطرق متنوعة. ففي عصرنا الحالي حيث الإمكانات اللامتناهية التي توفرها تقنية المعلومات والتي تلعب دوراً مهماً في إحلال تنمية مستدامة إقتصادية وإجتماعية وبيئية من خلال تعزيز التكنولوجيا.

٣-١. الخطوات التالية من أجل التنمية المستدامة

وتتم هذه الخطوات عبر[١٠]:

١. تعزيز أنشطة البحث والتطوير واعتماد الآليات القابلة للاستدامة.
٢. تحسين أداء المؤسسات الخاصة واستحداث أنماط مؤسساتية جديدة تتبنى التكنولوجيا الحديثة.
٣. تعزيز بناء القدرات التعليمية والابتكارية لزيادة النمو الاقتصادي وتأمين فرص عمل جديدة تساهم في تقليص الفقر.
٤. تحويل المجتمع إلى مجتمع معلوماتي من خلال وضع الخطط والبرامج التي تقوم على دمج التكنولوجيات الجديدة في خطط واستراتيجيات التنمية.
٥. استحدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إعداد السياسات الوطنية للابتكار والاستراتيجيات الجديدة للتكنولوجيا.

ومن هنا يمكن القول أن العنصر الضروري والأساسي في تطوير المجتمع وتنميته، وبالتحديد في ظل مفهوم التنمية المستدامة هو الإعلام التنموي المتخصص والفعال، «فالإعلام التنموي هو عين الحقيقة التي يجب أن يرى فيها المواطنون ما يحدث من حولهم ويؤثر على مصيرهم»[١١]. لذلك لا بد من عملية تواصل دقيقة بين الإعلام والجمهور بكافة

الوسائل الإعلامية لتحديد المشكلات والمساهمة في حلّها بالاستفادة من الماضي وخبرات الحاضر والتخطيط الجيد والمثمر للمستقبل، وذلك من خلال الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشرية التي تؤمنها مناسبة الأربعين، ولا تقتصر التنمية على جانب واحد أو مجال واحد فقط من المجالات الحياتية بل تشمل التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والإنسانية والنفسية والعقلية والطبية والتعليمية والتقنية وغيرها بحيث تهدف بشكل رئيس إلى رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد، وضمان معيشة أفضل للأجيال القادمة.

٤- المحور الثالث: مجالات تحقيق التنمية بلحاظ الزيارة الأربعينية

فالإعلام في جانبه التنموي يعمل على خدمة قضايا المجتمع وأهداف عامة أخرى، فهو يسعى في تحقيق أهداف وغايات اجتماعية مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحه الحيوية، كما يسهم أيضاً في ترسيخ الوعي الحقيقي بالتنمية القائم على المصارحة وتقديم الحقائق ومن ثم تبني الخطط التنموية اللازمة. لكن من أهم التحديات التي تواجهها التنمية المستدامة هي القضاء على الفقر، من خلال التشجيع على اتباع أنماط إنتاج وإستهلاك متوازنة دون الإفراط أو التفريط في الاعتماد على الموارد الطبيعية تستطيع أن تحقق الغاية من تخفيض حالة الفقر في المجتمع الانساني. « تناط بوسائل الإعلام مهمة تسليط الضوء على كل البرامج التي من شأنها تنوير المجتمع من أجل تحقيق تنمية مستدامة تكفل للفرد العيش الكريم ما دامت تنمية الفرد من تنمية المجتمع»[١٢]. وهذا يتطلب تحسين ظروف المعيشة لجميع الأفراد دون استهلاك الموارد الطبيعية فوق الحد المسموح به والذي تتحمله الطبيعة وتُجرى التنمية المستدامة في ثلاث مجالات رئيسة هي: حفظ الموارد الطبيعية والبيئة، التنمية الاجتماعية، النمو الاقتصادي. أما الخطوات الواجب اتباعها لكي نصل إلى الهدف المنشود لا بد أولاً من وضع استراتيجية واضحة، وكلمة إستراتيجية تعني «فن إدارة وقيادة الحروب»[١٣] وهنا المقصود فن وإدارة الزيارة الأربعينية. وهي خطة عمل بعيدة الأمد تهدف إلى تحقيق أهداف مستقبلية عبر تخطيط وإدارة هذه التظاهرة الكبرى من خلال حشد كل الطاقات والإمكانات للاستعداد لتحقيقها، وكيفية جعل هذه المناسبة مصدراً أو مورداً من موارد التنمية المستدامة لتحقيق الاكتفاء على كل الصعد لاسيما في بلد عانى ما عاناه طيلة عقود من حرمان إنمائي في كافة القطاعات. وعليه فإن أي استراتيجية نعتمدها لا بد من مرورها بأربع مراحل حتى نضمن منهجية العمل وصحته وهذه المراحل هي: التخطيط ثم التنفيذ ثم التوجيه فالرقابة. تحتاج هذه التظاهرة إلى دراسات واسعة شاملة لضمان تطوير واقعها، فهي قد سجلت أرقاماً ضخمة في أعداد الزائرين « الذي تخطى العشرين مليون زائر بعد سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣»[١٤]، وهو رقم ضخم إذا ما تمت دراسته من حيث الواردات التي يؤمنها خلال عشرة أيام سواء من حركة المقيمين المتوافدين من المناطق

والبلدات والضواحي أو من الزوار القادمين من مختلف البلاد.

فالموارد المالية سواء من قبل الإعانات الشخصية التي تتم عن طريق جمع التبرعات والتقديمات من أصحاب المواكب أو من قبل الإعانات الخارجية، إلى جانب الموارد البشرية التي توفرها الزيارة الأربعينية تُعتبر من نقاط القوة التي يجب استغلالها والاستفادة منها في تحقيق التنمية المستدامة في مختلف القطاعات التنموية وعلى امتداد العام أي لموعد الزيارة المقبلة.

وكذلك الاستفادة من الفرص التي تُعتبر من نقاط القوة في مواجهة التهديدات والتحديات حيث يمكن استخدام الجانب الإعلامي للتعريف بأهمية هذه المناسبة وما تهدف إليه من تعريف العالم بأسره بنهضة الإمام الحسين عليه السلام ومدى الالتحام الشعبي العابر للدول مع مبادئ وقيم النهضة الحسينية، كما ويمكن الاستعانة بالكفاءات المحلية والخارجية المستعدة والمتمكنة في التخطيط الاستراتيجي لرسم ملامح جديدة لإستراتيجية إدارة الزيارة. والأهم من هذا وجود البيئة السياسية الحاضنة التي تسمح بتدفق ملايين الزائرين من أقطار العراق فضلاً عن ملايين القادمين عبر المطارات أو المداخل الحدودية وهذا يصب بمجمله في مصلحة نجاح التخطيط الاستراتيجي في تحقيق الأهداف المرجوة على مستوى التنمية المستدامة.

أما عدم التخطيط المسبق لهذه المناسبة وعدم تحديد الواقع الحالي والهدف المستقبلي منها فإنه من نقاط الضعف القاتلة على مستوى استغلال الموارد والطاقات في رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الفرد ومنه للمجتمع ككل. أضف إلى ذلك احتمال تحوّل التهديدات إلى نقاط قوة بحيث تترك أثاراً سلبية كبيرة تحرم الفرد والمجتمع من الاستفادة من هذا المورد الضخم ويحدث ذلك من خلال:

- محاولة تشويه صورة الشعيرة الأصلية بإدخال ممارسات جديدة مرفوضة.
- محاولة استهداف الزائرين من خلال الاختراق الأمني.
- محاولة تحجيم المسيرة أو المطالبة بإلغائها من قبل أصوات معارضة.

أمام هذه التحديات والتهديدات ومنابع القوة والضعف وحسن استغلال الفرص، ولضمان الاستفادة القصوى من الإمكانات والموارد المادية والبشرية التي تزخر بها الزيارة الأربعينية يجب الذهاب إلى وضع خطة إدارة تلحظ:

- الرؤية
- الرسالة
- الهدف
- البدائل أو الخيارات المتاحة

٤-١. خصائص الإعلام التنموي

فللإعلام التنموي خصائص لا بد من الوقوف عندها لفهم هذه العملية وضمان سيرها بالشكل الصحيح[١٥].

أولاً: يتميز الإعلام التنموي بكونه إعلاماً هادفاً يهتم بتحقيق الأهداف الأساسية للمجتمع ويقوم

بدور رئيس في التنمية من خلال كونه حلقة وصل بين احتياجات الجمهور وبين مؤسسات الدولة والمجتمع وما تقوم به، وكذلك يعزز مشاركة الجمهور في التعبير عن احتياجاتهم وآرائهم بخصوص الأوضاع الحالية والقضايا المطروحة.

ثانياً: مصمم بداية ليكون جزء من خطة التنمية وعامل جوهري لإحداث تغيير تنموي في المجتمع.

ثالثاً: متكامل وشامل، يرتبط بنواح اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وتربوية، كما يعمل على إقناع الرأي العام بضرورة التغيير الإجتماعي من أجل التنمية ودورهم في خطة التغيير تلك.

رابعاً: هو إعلام مرتبط بالواقع في معالجته لقضايا المجتمع غير مبالغ أو مزيف أو بعيد عما يهم الناس، فإحدى وظائفه الأساسية هي اكتساب ثقة الأفراد في المجتمع في دقة المعلومات والتعبير الصادق الواقعي عن همومهم واحتياجاتهم.

خامساً: هو إعلام متطور ومعاصر، فبدون شك أن الإعلام الإنمائي كأحد محاور التنمية الجوهرية هو إعلام معاصر لكل التطورات التي تطرأ على الوسائل الإعلامية وتقنياتها الحديثة ويبحث دائماً عن أحدث وأسرع السبل للوصول إلى الجمهور بطرق متنوعة.

سادساً: الإعلام الإنمائي إعلام مفتوح على العالم يدعم ثقافة الحوار والاستفادة من التجارب العملية لدول أخرى ونقلها وتوفير قنوات التواصل بين جمهوره المحلي والدولي، وبلا شك إعلام يطور قدرته على الوصول لجمهور عالمي وليس محلي فقط.

٥- الخاتمة

أخيراً مهما استفضنا في تحليل مكامن القوة ومكامن الضعف واستعرضنا الفرص وحددنا نقاط التهديدات وخطط مواجهة التحديات، يبقى هذا البحث غيض من الفيض الكبير لأهمية الزيارة الأربعينية، وأثرها سواء على الجانب التنموي من خلال حركة الصناعات المحلية وتجنب الركود التجاري وبالتالي الاقتصادي أو على الجانب المعنوي حيث تُعد عنصراً تبليغياً مهماً لجهة الحشد المليوني الهائل، الذي يتعذر جمعه في ظروف أخرى بهذه الدقة، والتنظيم، والتجرد من الذات والتوجه بإخلاص، لإيصال صوت الحسين عليه السلام إلى أكبر شريحة ممكنة، جاءت بملء إرادتها وقرارها لتتعرف على تعاليم الرسالة المحمدية، وتشاهد عن كثب ماذا تركت نهضة الحسين عليه السلام من أخلاق وقيم في نفوس عشاقه.

الهوامش المصادر والمراجع

(١) الصفار، محمد طاهر، «زيارة الأربعين في أحاديث أهل البيت عليهم السلام والمصادر المعتبرة»، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٨.

(٢) التميمي، الشيخ رافد عساف، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الأول، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٣٠/ ٣/ ٢٠١٧.

(٣) الصفار، محمد طاهر، «زيارة الأربعين في أحاديث أهل البيت عليهم السلام والمصادر المعتبرة»، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) اليوسف، الشيخ عبدالله، «وجوب زيارة الإمام الحسين عليه السلام - القسم الأول»، موسوعة وارث الأنبياء، ٧/ ١١/ ٢٠١٧.

(٨) النجفي، محمد حسين، الدور السياسي للمواكب الحسينية، ٢٠١٨، عن الموقع الالكتروني: **mhalnajafi.org**

(٩) عبد اللطيف، دكتورة كريمة كمال، دور الإعلام الجديد في قضايا التنمية المستدامة، مصر، ٢٠١٦، عن الموقع الالكتروني: **https://www.researchgate.net/publication/309851788**

(١٠) ويكيبيديا التنمية المستدامة، عن موقع ويكيبيديا الالكتروني: **https://ar.wikipedia.org/wiki**

(١١) حجاب الحربي، فوزية، دور الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة، ٢٠١٦، عن الموقع الالكتروني: **https://www.researchgate.net/publication/309851788**

(١٢) اليوسفي المغاري، حسن، أهمية الإعلام في تسليط الضوء على القضايا التنموية، عن الموقع الالكتروني: **https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/3/29/**

(١٣) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، استراتيجية، عن موقع ويكيبيديا الالكتروني: **https://ar.wikipedia.org/wiki**

(١٤) الجد، حيدر، نحو إستراتيجية إدارة زيارة الأربعين، ٢٠١٧، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية، عن الموقع الالكتروني: **https://www.iicss.iq/?id=40&sid=166**

(١٥) الإعلام الانمائي على أجندة العالم للتنمية المستدامة، اليوم العالمي للإعلام الإنمائي، ٢٠١٦، عن الموقع الالكتروني: **http://hrdoegypt.org/wp-content/uploads/2016/10**